كيف بدأ الشقاء

من هو أنا؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. خالق كل الأشياء بكلمته، وصلاة وتسبيحًا، وشكرًا وسجودًا لمَنْ صنعنا من تراب، وخلقنا لنعبر عنه فأبدع الخلق، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. وأشهد أن لا إله إلا هو، الواحد الأحد، الفرد الصمد، لا شريك له، هو ينقذ من الضلال ويوفق للصواب، ويهدي إلى الصراط المستقيم.

* * *

أما بعد..

كثيرًا ما يسأل الإنسان نفسه: من أين جئت؟ ولماذا أنا موجود في الحياة؟ مَنْ هو أنا وما هي حقيقتي؟

في الغالب أنت لا تستطيع أن تجاوب على هذه الأسئلة، فيزيد تعبك وتدرك أنك فعلا تائه وضائع في ظلام.

ربما تدرس الفلسفة، لكن الفلسفة لا تستطيع أن تشبع قلبك، ولا تروي عطشك.

ربما تبحث وتفكر وتنقب هنا وهناك فلا تزيد إلا ضياعا!تعال معي يا أخي، لنحاول أن نعرف حقيقة الإنسان.. من أين جاء، وكيف وُجد، وأين هو الآن، وإلى أين هو ذاهب، ما مصيره.

لا تستطيع أن تشبع قلبك.

إن الله عز وجل حقيقة.. إنه ليس خيالا، ولا تصورًا. نحن لا نستطيع أن نعرف كيفية وجود الله، لأن عقولنا محدودة بالمكان الذي نوجد فيه والزمان الذي نعيش فيه! بينما الله تعالى أزلي، أي هو الباقي والكائن من الأزل إلى الأبد، ليس له بداية ولا نهاية، كما أنه دائم لا يتغير. أضف إلى هذا أننا لا نقدر أن نرى الله عز وجل.

قرأت قصة عن ملك جمع حكماءه ومستشاريه ورؤساء الدين في بلاده وطلب منهم أن يرى الله وقال: «إن لم تروني الله، أقتلكم جميعا!» احتاروا كلهم ولم يعرفوا كيف يعملون هذا. وبينما هم في هذا المأزق الصعب، سمع فلاح بما جرى فطلب أن يدخل إلى الملك ليريه الله! قال الفلاح للملك: «قبل أن أريك الله يا جلالة الملك، يجب أن تنظر أولا بعينيك إلى قرص الشمس الساطعة.« قال الملك بغضب: «أيها الغبي، هل تريد أن أصبح أعمى؟ كيف أنظر إلى قرص الشمس؟» قال الفلاح: «يا جلالة الملك، إن كنت تصبح أعمى إذا نظرت إلى أحد أعمال الله، فكيف تنظر إلى الله عز وجل؟»

نعم نحن لا نقدر أن نرى الله. إذن كيف نعرف أنه موجود؟ إذا كنت لا أستطيع أن أراه، كيف أتأكد أنه موجود؟

انظر إلى الطبيعة يا أخي.. انظر إلى المخلوقات.. هذه تدل على وجود الله. لابد أن وراء الخليقة خالقًا، ووراء كل التصميمات والمخططات البارعة مدبرًا قديرًا. الله سبحانه تعالى، بقدرته يقول للشيء كن فيكون.

أول كل شيء خلق الله السماء والأرض، ثم عمل النباتات والشمس والقمر والنجوم

والحيوانات والطيور. وبعد ذلك خلق الإنسان، ونفخ فيه حياة، فأصبح إنسانًا حيًا، هذا هو آدم. ثم أخذ الله ضلعة من آدم وعمل منها امرأة وأعطاها لآدم لتكون زوجته، هذه هي حواء. في ذلك الوقت لم يكن الشر موجودًا في الإنسان. الإثم والخطيئة والذنب والمعصية والألم والمرض والكراهية والحروب، لم تكن معروفة. حتى الموت لم يكن معروفًا في ذلك الوقت، كان هناك سلام وفرح. ووئام ووفاق.

وأعطى الله تعالى لآدم وحواء سلطة ونفوذًا على الأرض وعلى كل المخلوقات الأخرى الموجودة عليها من نبات وحيوان. فأصبح الإنسان هو خليفة الله على الأرض ليحكمها ليعود ذلك على الله بالجلال والتعظيم لحكمته وقدرته عز وجل.

«وَغَرَسَ اللهُ جَنَّةً.. فِي عَدْنٍ، وَوَضَعَ فِيهَا الإِنْسَانَ الَّذِي كَوَّنَهُ. وَجَعَلَ اللهُ كُلّ أَنْوَاعِ الشَّجَرِ تَنْمُو مِن الأَرْضِ، مَا هُوَ حَسَنٌ لِلنَّظَرِ، وَمَا هُوَ طَيِّبٌ لِلأَكْلِ. وَفِي وَسَطِ الجَنَّةِ شَجَرَةُ الْحَيَاةِ وَشَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

وأوصى الله تعالى آدم وقال له:

«لَكَ الْحُرِّيَّةُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ أَيِّ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، إِلا شَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَومَ تَأْكُلُ مِنْهَا تَمُوْتُ.»

معنى الموت هنا هو أن الله يطرد الإنسان عنه، هو الموت الروحي الذي يؤدي إلى الهلاك في جحيم النار.
وكان آدم وحواء عريانين ولا يخجلان من ذلك لأنهما كانا في تمام البراءة والبساطة، وعاشا معًا في سعادة وهناء وكانت لهما علاقة ود جميلة ورابطة طيبة مع الخالق الكريم.
لكن في يوم من الأيام، جاء الشيطان، وأخذ يوسوس للإنسان أن يعصى الله. الشيطان هو أكبر عدو للإنسان، وهدفه الدائم هو أن يوقع الإنسان في المعصية. قال الشيطان لحواء:

أغرى الشيطان المرأة بأن تعصى الله.

«هَلْ صَحِيحٌ أَنَّ اللهَ قَالَ: لا تَأْكُلا مِنْ أيِّ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «بَلْ نَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ، أَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ اللهُ: لا تَأْكُلا مِنْهُ، وَلا تَلْمَسَاهُ، وإلا تَمُوتَا.»

وهنا قال الشيطان للمرأة:

«لَنْ تَمُوتَا! فَإِنَ اللهَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلانِ مِنْهُ، تَنْفَتِحُ عُيُونَكُمَا فَتَصِيرَانِ مِثْلَ اللهِ تَعْرِفَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ.»

تطلعت حواء في الشجرة المذكورة، فرأت أن ثمرها جميل وشهي ولذيذ للأكل. فأخذت منه وأكلت وأعطت رجلها آدم فأكل هو الآخر. وفي الحال أدرك الاثنان أنهما عريانان، فعملا لأنفسهما ثيابًا من ورق التين. وفي المساء سمعا صوت الله تعالى في الجنة، فاختبأ آدم وحواء في وسط الأشجار. فنادى الله آدم وقال له:

«أَيْنَ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَخِفْتُ وَاخْتَبَأْتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ.» فَقَالَ لَهُ: «مَنْ عَرَّفَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا؟» أَجَابَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي وَضَعْتَهَا هُنَا مَعِي، هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ.»

وهنا سأل الله تعالى حواء وقال لها: «لماذا فعلت هذا؟» أجابت حواء: «الشيطان هو الذي احتال عليَّ، فأكلت من الشجرة المحرمة.»

كانت هذه هي أول خطيئة للإنسان، فماذا كانت نتيجتها؟ طرد الله آدم وحواء من الجنة، وفقد الإنسان حرية التوصل إلى الله. وبذلك انقطعت علاقة الود والانتماء التي كانت موجودة بين الخالق والمخلوق. ومنذ ذلك الوقت دخل الشر والفساد والألم والمرض واليأس والموت إلى حياة البشر، لأن الإنسان سقط في الخطيئة بأن استمع لكلام الشيطان وعصى الإله.

لكن الله عز وجل عمل شيئين بهذا الخصوص. الأول: هو أنه صنع لآدم وحواء ثيابًا من جلد حيوان لتسترهما بدل ورق التين. والثاني: هو أنه وعد بأن يرسل شخصًا فيما بعد من ذرية آدم

وحواء، هذا الرسول سوف يهزم الشيطان بأن يعطيه ضربة تؤدي أخيرًا إلى هلاكه. هذا يبين لنا أن الله تعالى يهتم بالإنسان. إنه لم يترك الإنسان ضائعًا وهالكًا. لا، بل دبر له النجاة من المعصية التي وقع فيها.

إذن فقد بحثنا يا صديقي في الجواب على بعض الأسئلة التي طرحناها في بدء الدرس: من أين جئت؟ الله هو خلقك بقدرته. لماذا خلقك وما هو مبرر وجودك؟ لتكون خليقته على الأرض وليعود هذا عليه بالجلال والتعظيم. أين أنت الآن وما هو مصيرك؟ في الدرس القادم بمشيئة الله سوف نبحث هذا. ففي حفظ الله ورعايته وإلى اللقاء.

صنع الله لآدم وحواء ثيابًا من جلد حيوان.

صديقك

الشيخ عبد الله

امتحان الدرس الأول

أرسل لنا ورقة الامتحان فقط

الاسم واللقب: _____ Nom: _____

العنوان: _____ Adresse: _____ الدرجة: _____ 20

أ) أكمل ما يأتي:

1 - أول إنسان خلقه الله هو _____

2 - أعطى الله الحرية لآدم أن يطيعه أو يعصاه لكن آدم_____

3 - حاول آدم أن يغطي نفسه بـ _____ لكن الله صنع له_____

4 - الموت الروحي هو_____

5 - إن الله تعالى لم يترك الإنسان ضائعا وهالكا، بل دبر له _____

إرشادات

1 – أكتب أجوبتك على ورقة الامتحان نفسها. لا ترسل لنا الدرس. احتفظ به أنت.

2 – لا تنقل الجواب من شخص آخر، أدرس الموضوع بعناية. ثم راجعه مرة أخرى، وبعد ذلك جاوب على الأسئلة، لا تنقل من الدرس مباشرة.

3 – أكتب عنواننا بخط واضح على الظرف، واكتب عنوانك أنت أيضًا من الناحية الأخرى من الظرف.

4 – إذا تغير عنوانك، عرفنا بالعنوان الجديد فورًا.

5 – إذا لم يصلك رد منا خلال شهر، فمعنى ذلك أن خطابك لم يصلنا، أكتب لنا مرة أخرى.

6 – في كل مراسلاتك، استعمل الرقم الذي نسجله لك في أعلا ورقة الامتحان.

Email:
Sheikh.Khalilullah@gmail.com

khalilullah@amalalkhaleej.com

بسم الله الرحمن الرحيم

صديقي العزيز

بعد التحية وإهدائكم أسنى السلام، يسرني أن أتعرف عليك وأرسل لك الدرس الأول من دروس المعهد الدولي للدراسة بالمراسلة، مجانًا.

هذه الدروس هدفها هو حل مشكلات الحياة. والمجموعة الأولى منها هو عنوانها «الله أكبر» وهي تحتوي على 7 دروس شيقة وهامة لأنها فعلا تساعد الإنسان على حل مشكلات الحياة ومتاعبها. ونحن سنرسلها لك مجانًا لوجه الله وابتغاء مرضاته. كما أنه أثناء الدراسة بمشيئة الله تعالى، سوف نرسل لك كاسيت وبعض الكتب القيمة كهدية أيضًا.

والمعهد الدولي له فروع متعددة في جميع أنحاء العالم، وهو يُعني بالفكر والدين والحياة العملية، وكذلك نقوم برحلات ولقاءات ومؤتمرات في دول مختلفة.

لذلك يا عزيزي أرجو أن تقرأ هذا الدرس الأول بتأمل وتفكير، وتجاوب على أسئلة الامتحان بعناية، وترسل لي ورقة الامتحان لكي نصححها ونعطيك الدرجات التي تستحقها ثم نرسلها لك مع الدرس الثاني.

دمت يا عزيزي بخير وصحة وسعادة. أمين يارب العالمين.

صديقك

الشيخ عبد الله

- بناء على إعلاننا في الجرائد والإذاعة ووسائل الإعلان، وصلني خطابك، وشكرًا.
- صديق لك أعطاني اسمك وعنوانك وقال لي أنك تحب أن تحصل على هذه الدروس.

ب) أجب باختصار:

1 - كيف نعرف أن الله موجود؟

---

2 - مَنْ هو أكبر عدو للإنسان؟ _____ وما هو هدفه؟

---

3 - لماذا طرد الله آدم وحواء من الجنة؟

---

4 - ما هو سبب وجود المرض والكراهية والحروب في العالم اليوم؟

---

5 - وعد الله أن يبعث برسول من ذرية آدم وحواء: ماذا سيعمل هذا الرسول؟

Email:
Sheikh.Khalilullah@gmail.com

khalilullah@amalalkhaleej.com